

وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) فضرب سبحانه مثلاً لنوره الذي قذفه في قلب المؤمن - كما قال أبي بن كعب رضى الله عنه - مثل نوره في قلب عبده المؤمن وهو نور القرآن والإيمان ، الذي أعطاه إياه ، كما قال في آخر الآية : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ ؛ يعنى نور الإيمان على نور القرآن ، كما قال بعض السلف : يكاد المؤمن ينطق بالحكمة وإن لم يسمع فيها بالأثر ، فإذا سمع فيها بالأثر كان نوراً على نور .

وقد جمع الله سبحانه بين ذكر هذين النورين ، وهما : الكتاب والإيمان ، فى غير موضع من كتابه ، كقوله : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرَى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِيفْرِحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٤) ، ففضل الله الإيمان ، ورحمته القرآن . وقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مُبْتَلًى فَاُحْسِنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (٥) ، وقد تقدمت هذه الآيات . وقال فى آية النور : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ (٦) ؛ وهو نور الإيمان على نور القرآن . وفى حديث النور

(٣) الشورى : ٥٢

(٢) النور : ٣٥

(١) الطلاق : ١٠ ، ١١

(٦) النور : ٣٥

(٥) الأنعام : ١٢٢

(٤) يونس : ٥٨